مقابلة خاصة

أجرى المقابلة: بلال ضاهر

مع رئيس قسم العلوم السياسية في «جامعة بن غوريون» في بئر السبع

د. نيف غوردون: إسرائيل دولة أبرتهايد!

-بنية الاحتلال هي التي تملي السياسة العامة في إسرائيل

- لن يحدث تغيير حتى تدرك الأغلبية أنه يوجد للاحتلال ثمن

لم تتوقف المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين عقب بدء ولاية بنيامين نتنياهو في رئاسة الحكومة الإسرائيلية، في مطلع شهر نيسان الماضي، وإنما في إثر الحرب التي شنتها إسرائيل على غزة، في فترة ولاية رئيس الحكومة السابق إيهود أولمرت (في أواخر العام ٢٠٠٨). وكانت المفاوضات بين حكومة أولمرت والسلطة الفلسطينية متعثرة أصلا، وذلك لعدة أسباب، من بينها رفض إجراء مفاوضات مفصلة حول القدس الشرقية وقضية اللاجئين الفلسطينيين، وذلك بادعاء أن حزب شاس كان يهدد بالانسحاب من الحكومة إذا ما تم الخوض في هاتين القضيتين. وقد برز خلال المفاوضات السابقة أنه لا توجد لدى إسرائيل إستراتيجيا للتوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين وإنما، في أفضل الأحوال، توجد لديها إستراتيجيا لمواصلة التفاوض.

وقال رئيس قسم العلوم السياسية في جامعة بن غوريون في بئر السبع، الدكتور نيف غوردون، في هذه المقابلة مع "قضايا إسرائيلية"، إن الادعاءات الإسرائيلية فيما يتعلق بتفكيك تحالف حكومي في حال الخوض في القضايا التي تشكل لب الصراع، أو في حال الإعلان عن تجميد أعمال البناء في المستوطنات، ليست سوى "مسرحيات" يؤديها، حاليا، رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، ووزير الدفاع، إيهود باراك. وأضاف أنهما في الواقع ليسا معنيين بوقف الاستيطان، وأن لدى نتنياهو "أوهاما" بأن تكون الدولة الفلسطينية عبارة عن بانتوستانات مقطعة الأوصال.

وكان الدكتور غوردون قد أثار ضجة في إسرائيل عندما دعا، عبر مقال نشره في صحيفة "لوس أنجلوس تايمز" الأميركية، في شهر آب الماضي، إلى مقاطعة إسرائيل اقتصاديا، احتجاجا على استمرار الاحتلال والاستيطان، وعلى رفض حكومة إسرائيل تجميد

*

مقاومة فلسطينية متواصلة للاحتلال الاستيطاني.

الاستيطان. كذلك دعا غوردون إلى انتهاج إستراتيجيات نضالية غير عنيفة من اجل إنهاء الاحتلال للأراضي الفلسطينية، واصفا النظام في إسرائيل بأنه نظام أبرتهايد، أو تفرقة عنصرية، بسبب خضوع الإسرائيليين إلى منظومة قوانين معينة والفلسطينيين إلى منظومة قوانين أخرى ومختلفة.

(*) سؤال: ما الذي جعلك تدعو إلى مقاطعة إسرائيل؟

غوردون: "لقد توصلت إلى ذلك بعد تحليل، تبين لي في إثره أن أشكال النضال غير العنيفة الأخرى قد فشلت، وأنه ينبغي التفكير في إستراتيجيات جديدة بإمكانها أن تؤدي إلى تغيير الوضع القائم. بمعنى أنه، من جهة، هناك تحليل للواقع الميداني، أي ما الذي يحدث على أرض الواقع، ويظهر منه أن إسرائيل أصبحت مع مرور السنين دولة أبرتهايد، وأن الأبرتهايد بحدّ ذاته آخذ بالتعمق من شهر إلى آخر ومن سنة إلى أخرى. ومن جهة أخرى، هناك متابعة من طرف قوى المقاومة لهذا الأبرتهايد، أي ما يسمى لدى الكثيرين بـ'معسكر السلام'، في إسرائيل والأراضي الفلسطينية. إن أحد الأمور الأساسية الجديدة هو أنني لا أوافق على التمييز بين إسرائيل والمناطق الفلسطينية. وهناك أشخاص يفهمون ادعائي وكأني أقول إن هناك أبرتهايد في المناطق الفلسطينية، لكن هذا ليس هو الاتجاه الذي أتحدث عنه. إن الكثيرين يتحدثون عن وجود أبرتهايد في المناطق الفلسطينية، وهذا أمر واضح، لكن ادعائي هو أن الطريق الصحيحة، اليوم، للنظر إلى إسرائيل تستلزم النظر إلى المنطقة الواقعة بين نهر الأردن والبحر المتوسط. إذا نظرنا إلى إسرائيل على أنها تقع 'بين النهر والبحر' فهذا يعني أنه في داخل المنطقة التي تسيطر عليها حكومة إسرائيل، وهو ما يتطابق مع تعريف السيادة، يوجد حوالي ثلاثة ملايين ونصف المليون شخص يخضعون لمنظومة قوانين مختلفة. وإذا كانت هناك في منطقة واحدة مجموعة كبيرة خاضعة لمنظومة قوانين معينة، ومجموعة أخرى خاضعة لمنظومة قوانين أخرى، فإن هذا هو الأبرتهايد وفقا للتعريف العلمي. وعندما يتم النظر إلى هذا الوضع والتدقيق فيه، يتم طرح الأسئلة حول كيف بالإمكان تغيير هذا الوضع. إننا نرى في هذا الإطار محاولات لإحداث التغيير، بدءا من المظاهرات الأسبوعية في قرية بلعين، والتي تقودها لجان مقاومة شعبية، أو في القرى البدوية غير المعترف بها في النقب والتي يقودها قادة من البدو، ومعسكر السلام في تل أبيب والقدس، وأقصد هنا حركتي كتلة السلام والسلام الآن. ونرى أنه ليس فقط لم يطرأ تغير نحو الأفضل خلال السنوات الأخيرة، وإنما وضع الأبرتهايد يتعمق

أيضًا. وفي هذا الوضع ينبغي المبادرة والتفكير في ما يمكن فعله، هل سنستمر في انتهاج إستراتيجيات، ثبت فشلها، أم أنه يجب التفكير في إستراتيجيات نضال غير عنيفة جديدة؟. وأنا أفكر في هذا الأمر منذ وقت طويل. وفي البداية عارضت الدعوة إلى المقاطعة، لكن مع مرور السنين، وبعد أن أنجبت أولادا فأنا لا أريد أن يعيش أولادي ولا أولاد أصدقائي الفلسطينيين من أبناء جيلهم في ظل نظام أبرتهايد، ولذلك فإن أوضاعا تسودها أزمات كهذه التي نمر بها تتطلب ردود فعل دراماتيكية".

(*) سؤال: ما هي الشروط التي تمكن، برأيك، من إنهاء الاحتلال؟

غوردون: "أنا من بين أولئك الذين ما زالوا يعتقدون أن ثمة حلين على الطاولة. يوجد بين أصدقائي في اليسار من يعتقد أنه يوجد اليوم حل واحد فقط. والحل الوحيد الذي يتحدثون عنه هو الدولة الثنائية القومية الواحدة بين النهر والبحر، وأن تكون ديمقراطية وثنائية القومية. وأعتقد أنه من الناحية الجغرافية – المادية هذا هو الحل الممكن. والحل الثاني الصعب جدا من الناحية الجغرافية هو حل الدولتين للشعبين، الذي يستند إلى انسحاب إسرائيل إلى حدود العام ١٩٦٧، وربما مع تبادل أراض بنسبة واحد إلى واحد، وتقسيم القدس والاعتراف بحق العودة وفقا لمقاييس معينة، مثل أن تعود مجموعة صغيرة من اللاجئين الفلسطينيين إلى تخوم إسرائيل، وإمكانية أن يعود الباقون إلى الدولة الفلسطينية. وهذا الحل صعب التطبيق بشكل كبير للغاية، لكن من الناحية الأيديولوجية فإن تطبيقه أسهل، وذلك لأنه من الناحية الأيديولوجية توجد أغلبية مطلقة في إسرائيل توافق على إسرائيل اليهودية وقيام دولة فلسطينية وما زالت هناك أغلبية فلسطينية توافق على ذلك. وأعتقد أنه الآن وفي هذه الظروف، وربما هذا لن يكون صحيحا بعد عشر سنوات، ما زالت الإمكانية واردة بالتغلب على الحواجز العسكرية، وسيكون التغلب على الحواجز الأيديولوجية أسهل".

(*) سؤال: إنك تقول في دراسة نشرتها في مجلة متخصصة، مؤخرا، إن الحكومة لا تملي سياسة إسرائيل في الأراضي الفلسطينية، وإنما هناك جهاز آخر، هو الجيش الإسرائيلي وجهاز الاحتلال، هو الذي يضع هذه السياسة.

غوردون: "ليس الجيش وإنما بنية الاحتلال نفسها، هي التي تملي السياسة. أي أني أقلب الصورة التي يعتمدها أغلبية المتخصصين في العلوم السياسية، وهو المجال العلمي الذي أنتمي له. فالجميع يعتبرون أن السياسة هي التي تضع الحقائق على أرض الواقع. لكن ادعائي هو أن الحقائق على أرض الواقع هي التي تؤدي إلى وضع السياسات، وتنشئ تناقضات، وما إلى ذلك. وعمليا، فإن الحقائق الميدانية تخلق سلسلة من التناقضات. وهذه التناقضات تخلق واقعا جديدا. ومثال على ذلك، هو أن إسرائيل تعتبر نفسها دولة يهودية، وتريد الحفاظ على الأغلبية اليهودية. ومن الجهة الأخرى فإن إسرائيل تبني مستوطنات بشكل مكثف في الضفة الغربية والقدس الشرقية. وهي تربط بذلك، عمليا، المناطق التي تم احتلالها في العام ١٩٦٧ بإسرائيل. وبواسطة ذلك فإنها تقود إلى وضع لا تكون فيه أغلبية يهودية داخل إسرائيل. وخلال سنوات معدودة، ستكون هناك أغلبية فلسطينية بين النهر والبحر. وبالإمكان القول إن هذا الوضع للأنشطة الميدانية، ولبنية الاحتلال عمليا، يعمل باتجاه الفصل بين الشعب الفلسطيني وأرضه، وربما هذا هو المنطق الذي يوجه كافة هذه الأنشطة الميدانية التي تنفذها إسرائيل. والفصل بين العروس والمهر، وفقا لمقولة [رئيسة حكومة إسرائيل السابقة] غولدا مئير، أي بناء المستوطنات وغيرها من الأنشطة والممارسات، يخلق تناقضات. ويتمثل هذا التناقض في الدولة الثنائية القومية والديمقراطية، التي يوجد احتمال بأن تُقام هنا بسبب هذا الوضع".

(*) سؤال: قيام دولة ثنائية القومية لا يعتبر مصلحة إسرائيلية صهيونية...

غوردون: "ليس فقط أن هذا ليس مصلحة إسرائيلية، وإنما يعتبر قضاء على [فكرة] الدولة اليهودية".

نتنياهو يعيش داخل وهم البانتوستانات

(*) سؤال: لكن هل القيادة الإسرائيلية غير واعية لهذا الوضع؟

غوردون: "إنها تعي ذلك. دعنا نقول إنني لا أتحدث كل يوم اثنين وخميس مع نتنياهو. لكن نتنياهو ليس أحمقا. إنه يعي هذا الوضع. والسؤال إذن هو ما الذي يفكر فيه؟ هو يدرك أن استمرار البناء في المستوطنات يعزز العلاقة، القائمة أصلا، بين المنطقة المحتلة وإسرائيل ونشوء أغلبية فلسطينية داخل هذه العلاقة. فما الذي يفكر فيه؟ أنا أعتقد أنه يعيش داخل وهم البانتوستانات. ففي نهاية المطاف، إذا نظرنا إلى جنوب أفريقيا، فإن نظام البيض اقترح على السود نوعا ما من الفصل وأن يحصلوا من خلاله على

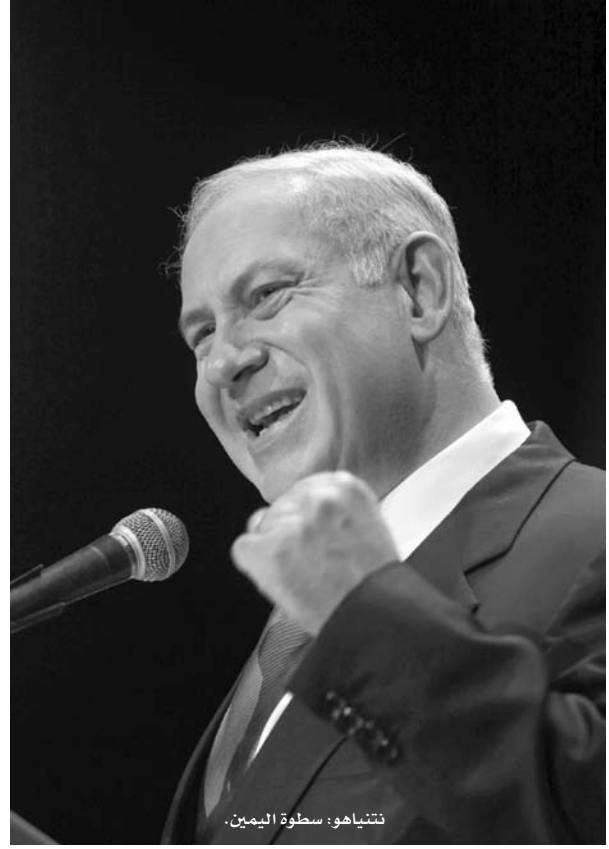
نتنياهو: سطوة اليمين.

باراك: غيبوبة اليسار.

١٣ بالمائة من مساحة جنوب أفريقيا وحتى أن بإمكان السود إقامة جيش وإدارة علاقاتهم الخارجية وما إلى ذلك. وإذا نظرت إلى فلسطين الانتدابية فإني أرى أن مساحة الأراضي المحتلة تشكل ٢٢ بالمائة من فلسطين الانتدابية، ونتنياهو يريد إعادة ١٥ بالمائة فقط من فلسطين الانتدابية إلى الفلسطينيين ويرفض وجود جيش لدى الفلسطينيين، وليس حتى مثلما اقترح نظام البيض على السود في جنوب أفريقيا وهو ما رفضه السود طبعا. هذه هي الفانتازيا التي يعيش فيها، وأن يتمكن من تحقيق نظام البانتوستانات في الضفة وأن يحل القضية بهذا الشكل. لكني أعتقد أن هذا ليس أكثر من مجرد فانتازيا".

(*) سؤال: وهل يرى اليسار في إسرائيل أن الحل الذي سيطبق هو حل الدولة الواحدة الثنائية القومية؟

غـوردون: "اليسار غير الصهيوني فقط. وثمة أهمية كبيرة لتعريف اليسار هنا، إذ أن كل شخص ثان في إسرائيل يعرف نفسه كيساري، إذا كان يصوت لصالح حزب كديما برئاسة تسيبي ليفني أو لحزب العمل. ولذلك فإن الأمر الأول الذي ينبغي القيام به هو هذا التمييز بين اليسار غير الصهيوني وبين الذين يدعون أنهم يساريون صهيونيون. وأنا أعتقد أن اليسار غير الصهيوني هو مجموعة مؤلفة من ألفين أو ثلاثة آلاف شخص وربما أكثر قليلا، وهم يميلون إلى التفكير في أن الحل هو الدولة الثنائية القومية".

(*) سؤال: وهل بالإمكان وصف السياسة التي تمارسها إسرائيل في الضفة الغربية بـ "الأبرتهايد الإسرائيلي"؟

غـوردون: "أنا أقول أكثر من ذلك، إنها سياسة أبرتهايد بكل تأكيد، ولم يكن هناك نقاش أبدا فيما إذا كان هذا أبرتهايد أم لا. لكن عندما تكون هناك مجموعتان سكانيتان ونظامان للقوانين في منطقة واحدة، وتخضع مجموعة لنظام قانوني مختلف عن النظام الآخر لأسباب عرقية، فإن هذا أبرتهايد. لكني أقول، إضافة إلى ذلك، أنه يجب وضع نهاية لهذا التمييز بين إسرائيل والضفة، فيما يتعلق بما يحصل على الأرض. لأنه إذا كانت إسرائيل لا تسيطر على الضفة، وإذا كانت الضفة كيانا منفصلا عن إسرائيل، فإن وزير خارجية إسرائيل [أفيغدور ليبرمان]، مثلا، يعيش خارج البلاد...".

(*) سؤال: هل لأنه يسكن في مستوطنة؟.

غـوردون: "لأنه يعيش خارج إسرائيل. إذن، على الإسرائيليين أن يقرروا، إما أن وزير الخارجية يعيش خارج البلاد أو أن الأبرتهايد موجود داخل إسرائيل. هل يوجد وضع في مكان آخر في العالم لا يعيش فيه وزير خارجية داخل حدود دولته؟ هل يمكن أن يعيش وزير خارجية ألمانيا أو بريطانيا في فرنسا؟ وينبغي أن نقرر ما إذا كان وزير خارجية إسرائيل لا يعيش خارج البلاد وإنما يعيش في إسرائيل، في تلك المستوطنة. أنا أعتقد أنه يعيش في إسرائيل. إنه يعيش تحت السيادة الإسرائيلية. إذا هذا يعني أنه يوجد أبرتهايد في إسرائيل،

وليس فقط أنه يوجد أبرتهايد في الضفة. أنا أسكن في بئر السبع، على بعد أربعين دقيقة سفر من مدينة الخليل. وبإمكاني أن أستقل سيارتي والذهاب إلى الخليل من دون أن أبرز بطاقة هويتي الزرقاء أو جواز سفري أو أية وثيقة شخصية أخرى. لكن في الخليل يعيشون تحت نظام قانوني معين وأنا أعيش تحت نظام قانوني آخر. ماذا يمكن تسمية هذا الوضع إن لم يكن أبرتهايد؟".

(*) سؤال: إلى أي مدى تستفيد إسرائيل من الاحتلال؟

غـوردون: "هـذا أمـر يصعب قياسه، لأنـه توجد هنا أبعاد أيديولوجية وعسكرية أكثر منها اقتصادية. إن المفهوم العسكري الإسرائيلي، الخاطئ بنظري، هو أن لهذه المنطقة [أي الضفة الغربية] حاجة عسكرية كونها منطقة عازلة بين إسرائيل والمنطقة الواقعة شرقي نهر الأردن. وهناك مصادر المياه الموجودة في الضفة. وهناك أيضا الفكر اليهودي المسيحاني القائل إن الضفة هي جزء من الأرض التي وعد الرب اليهود بها. وأنا أعتقد أنه في الواقع هذه هي الأبعاد التي تؤدي إلى استمرار الاحتلال. أما من الناحية الاقتصادية الصرفة، فإنه ليس واضحا أن الاحتلال اليوم يشكل أساسا لدخل اقتصادي. كان هذا الجانب صحيحا في الماضي، عندما كانت إسرائيل تحصل على قوى عاملة رخيصة، وهذا لم يعد موجودا اليوم، أو أنه موجود بقدر ضئيل للغاية. فقد تم استبدال العمال الفلسطينيين في الأعمال الشاقة بعمال أجانب".

(*) سؤال: فيما يتعلق بالأبرتهايد الإسرائيلي، هل تعتقد أن إسرائيل مارست سياسة أبرتهايد تجاه المواطنين العرب داخل الخط الأخضر أيضا، واقصد هنا فترة الحكم العسكري، الذي تم فرضه على الأقلية الفلسطينية، وكيف تصف التعامل مع القرى العربية غير المعترف بها في النقب؟

غوردون: "أعتقد أن الوضع المتعلق بعرب ٤٨ معقد أكثر. وإذا نظرنا إلى هذا الوضع من الناحية التاريخية، فإنه من الواضح أنهم كانوا يعيشون هنا تحت نظامين قانونيين حتى العام ١٩٦٦ [عندما تم إلغاء الحكم العسكري]. وإذا نظرنا إلى الوضع اليوم فإن الفصل، والأبرتهايد هو الفصل على أساس عرقي، يتم تنفيذه بأساليب ذكية. ويتم تنفيذ الفصل من خلال أنظمة سياسية وليس قانونية. رغم ذلك فإن الوضع اليوم ليس سياسة أبرتهايد وإنما هو تمييز صارخ وقاس. لكن الوضع، كما قلت، معقد أكثر، إذ لا يمكن الفصل بين العرب داخل الخط الأخضر والعرب في الضفة. هذا فصل نظري لكن في الواقع لا يوجد فصل. في الواقع بإمكانك أن تستقل سيارتك وأن تتنقل من مكان إلى آخر. علما أن الفلسطيني في الضفة لا يمكنه القيام بذلك ويحظر عليه الدخول إلى إسرائيل. من جهة أخرى فإني أعتقد أن الأنظمة الإسرائيلية، التي تم تحسينها وتطويرها في السنوات الأخيرة، للسيطرة على غزة والضفة، يتم استخدامها بشكل متزايد في القرى البدوية غير المعترف بها".

(*) سؤال: ما هي المصادر الأيديولوجية للأبرتهايد الإسرائيلي؟

غوردون: "أنظر... مما لا شك فيه أن مشروع الاستيطان هو مشروع صهيوني، وهو لب الأبرتهايد... سأقول لك لماذا أنا متردد. ذلك لأني أعتقد أنه توجد تيارات عديدة ومختلفة داخل الأيديولوجيا الصهيونية. ومما لا شك فيه أنه توجد أفكار تتعلق بالفصل بين اليهود والعرب في التيار الصهيوني المركزي. ويوضح ذلك بأفضل صورة الكتاب المهم الذي ألفه [المؤرخ الإسرائيلي] آفي شلايم بعنوان 'الجدار الحديدي'. وفي الواقع أن الجدار الحديدي هو الفصل بين اليهود والعرب في فلسطين الانتدابية، وهذه، بالمناسبة، ليست أفكار جابوتينسكي [أي زئيف جابوتينسكي، مؤسس تيار الصهيونية التصحيحية، التي انبثق عنها لاحقا حزب حيروت وأصبح يعرف اليوم بحزب الليكود اليميني]، وإنما هذه أفكار الصهيونية المركزية والمؤسساتية".

(*) سؤال: هل تقصد الصهيونية التي كان يمثلها حزب مباي؟.

غوردون: "نعم، مباي. وإذا اعتبرنا أن 'الجدار الحديدي' هو انعكاس للأبرتهايد فإنك ستدرك أنه توجد هنا تيارات أيديولوجية في الحركة الصهيونية تقود إلى ممارسة نظام الفصل، أي الأبرتهايد".

(*) سؤال: خلال الانتفاضة الأولى، وبشكل أكبر وأوضح خلال الانتفاضة الثانية، ظهر الإسرائيليون على أنهم لا يكترثون ولا يأبهون بمقتل الفلسطينيين على أيدي القوات الإسرائيلية. وقد شاهدنا ولمسنا ذلك بصورة واضحة جدا خلال الحرب على غزة، مطلع العام الحالي. كيف تفسر ذلك؟

غوردون: "أعتقد أن هذا الأمر مرتبط بعدة تحولات مرت على المجتمع الإسرائيلي. وأحد هذه التحولات مرتبط بالعولمة والسياسة الليبرالية – الجديدة، التي تنتهجها حكومات إسرائيل منذ العام ١٩٨٥، وهذه سياسة لا تنتهجها إسرائيل فقط وإنما هي متبعة في

العديد من دول العالم، وتؤدي إلى زيادة النزعة الفردية ودفع المصالح والرغبات الذاتية. من جهة ثانية توجد هنا، في إسرائيل، عملية تعبئة قومية ونوع من الانطواء القومي. وتتم إدانة كل ما هو خارج عن الإجماع القومي، الذي يصبح غريبا وخائنا وما إلى ذلك. والأمر الثالث هو أنه عندما كنت أذهب إلى المدرسة الثانوية هنا في النقب كنا نستقل سيارات الأجرة القادمة من غزة إلى بئر السبع. وكنت أشاهد الفلسطينيين، الذين كانوا يعملون في بناء البيوت وأعمال أخرى. لكن الجيل الشاب الحالي لم يلتق بفلسطينيين أبدا [بعد أن قررت إسرائيل فرض قيود مشددة على الفلسطينيين بالدخول إلى إسرائيل منذ قرابة عشر سنين]. وربما يلتقي أبناء الجيل الجديد في إسرائيل مع الفلسطينيين عندما تبدأ خدمته العسكرية ويتجول في شوارع نابلس حاملا البندقية. كما أن الإسرائيليين عموما لم يعد بإمكانهم أن يروا الفلسطينيين بسبب وجود السور [أي الجدار العازل]. والقاعدة تقول إن من لا تعرفه تتوجس وتخاف منه. وهكذا فإن كل هذه الأمور، ولا شك أن هناك تغيرات أخرى بالإمكان التحدث عنها، أدت إلى الفصل والاغتراب المطلق تجاه الفلسطينيين".

نتنياهو وباراك غير معنيين بتجميد البناء في المستوطنات

(*) سؤال: ما رأيك في التقارير التي تتحدث مؤخرا عن أن نتنياهو لا يمكنه حتى الإعلان عن تجميد البناء في المستوطنات خوفا من انهيار تحالفه؟

غوردون: "أعتقد أن كل هذه التقارير مخادعة. يتحدثون اليوم عن بناء ٣٠٠ وحدة سكنية وأن نتنياهو لا يريد تجميدها. لكن في الواقع يجري في هذه الأثناء بناء آلاف الوحدات السكنية في المستوطنات، والحديث عن تجميد بناء مئات قليلة من الوحدات السكنية هو ألاعيب يقوم بها نتنياهو. ولو أراد نتنياهو وباراك تجميد البناء في المستوطنات لفعلا ذلك، لكنهما ليسا معنيين بذلك. وباراك بنى في المستوطنات أكثر من أي شخص آخر. وقد كان [رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق إيهود] أولمرت راغبًا في تجميد الاستيطان، لأنه تم الضغط عليه أيضا في هذا الاتجاه، وأنا أعرف من محادثات داخلية في مكتب رئيس الحكومة، أنه وافق على التجميد، لكن لأن هذا الأمر يقع ضمن مسؤوليات وزير الدفاع، فإن باراك لم يوافق على التجميد".

(*) سؤال: هل تتوقع إمكان قيام حكومة في إسرائيل، في المستقبل، تكون قادرة على إخلاء مستوطنات، حتى تلك الواقعة شرقي الجدار العازل، فيما حكومات إسرائيل الأخيرة لم تتمكن من إخلاء حتى بؤرة استيطانية عشوائية؟

غوردون: "إذا كنت تسأل ما إذا كان مثل هذا الأمر ممكنا، أقول إنه ممكن. لكنهم يخلقون كافة الظروف والشروط كي يصبح هذا الأمر غير ممكن، من خلال صور وانطباعات مخادعة، إن كان ذلك من خلال عملية إخلاء المستوطنات في قطاع غزة، أو أن تأتي قوة من الجيش لإخلاء بؤرة استيطانية يتواجد فيها بعض المستوطنين ويخلقون هناك أجواء مشحونة بالتوتر، وفي الغداة يعود المستوطنون إلى إقامة البؤرة من جديد".

(*) سؤال: من الذي يخلق هذه الانطباعات؟

غوردون: "باراك ونتنياهو وحكومات إسرائيل. فقد أخرجوا ثمانية آلاف مستوطن من غزة، ولم يعتنوا بهم. ما المشكلة لدى دولة تملك قوة اقتصادية مثل إسرائيل بإسكان ثمانية آلاف مستوطن والاعتناء بهم، وبث رسالة للجمهور من خلال ذلك بأن إخلاء مستوطنين هو ليس أمرا ينطوي على صدمة وأنه بالإمكان أن يكون الإخلاء عملية لا غضاضة فيها. لكنهم يريدون خلق الصدمة. ولا يريدون إعادتهم إلى حياة طبيعية داخل إسرائيل. ويريدون إبقاءهم معلقين في الهواء. وأن يبقوا مساكين من أجل ألا يوافق أي مستوطن آخر على العودة إلى إسرائيل، إلى حدود العام ١٩٦٧. ولذلك فإنهم يخلقون الصدمة عن عمد، ولا يزال هؤلاء الناس يسكنون مباني غير جيدة وما زالوا بدون عمل، لأن حكومة إسرائيل ليست مهتمة بالاعتناء بهم. ما المشكلة في الاعتناء بثمانية آلاف شخص؟ لقد وصل إلى هنا مليون شخص من روسيا خلال بضع سنوات واعتنوا بهم. أليس بالإمكان الاعتناء بثمانية آلاف شخص؟ إذن تعمدوا هنا خلق حالة من الصدمة. والأمر ذاته يحدث فيما يتعلق بإخلاء البؤر الاستيطانية. يوجد في الضفة ١٥٠ بؤرة استيطانية عشوائية، وأنا أسميها مستوطنات. وبإمكان الجيش الإسرائيلي إخلاء المائة وخمسين بؤرة خلال ليلة واحدة. لكنهم ليسوا مهتمين بذلك".

(*) سؤال: في ضوء كل ما سبق، ومع الأخذ بعين الاعتبار أن الفلسطينيين لن يوافقوا على حلّ من دون قيام دولة فلسطينية مستقلة، وليس بانتوستانات، ما هو الحل؟ وهل يوجد حلّ أصلا أم أنه سيتم مواصلة إدارة الصراع؟

غوردون: "طبعًا يوجد حلّ. ولا أعتقد بوجود أمر كهذا، أي

عدم وجود حل. لكن السؤال هو أي نوع من الحلول سيكون هذا؟. ولقد ثبت على مرّ التاريخ أنه يوجد حل لكل وضع. أنا منشغل الآن في البحث عن الإستراتيجيا التي بإمكانها أن تؤدي إلى إحداث التغيير. والاستنتاج الذي توصلت إليه مختلف عما هو معهود. وهذه الإستراتيجيا التي توصلت إليها تندرج ضمن الإستراتيجيات غير العنيفة، وهي، باعتقادي، أنه من دون أن يدرك الجمهور الذي ينتمي إلى وسط الخريطة السياسية في إسرائيل، أي الأغلبية، أنه يوجد للاحتلال ثمن فإنه لن يحدث تغيير في إسرائيل".

(*) سؤال: هل تقصد ثمنا اقتصاديا؟

غوردون: "أقصد ثمنا يؤثر على حياة الإسرائيلي من النواحي الاقتصادية والأخلاقية والإنسانية. أن يواجه، عندما يسافر إلى خارج البلاد ويقول إنه إسرائيلي، من يقول له إنه مستعمر، وأن يتأثر من انخفاض قيمة صناديق التقاعد التي يشارك فيها، لأن شركات أجنبية توقفت عن الاستثمار فيها، وأمور أخرى كثيرة كهذه".